**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فهذه الحلقة الخامسة والأربعون بعد المائة في موضوع (القوي ) وهي بعنوان : \*القوة التي لا تغلب :**

**تلك القوة التي وقف بها موسى أمام بطش فرعون ثابتًا. تلك القوة التي ثبَّتت يوسفَ في محنه.**

**تلك القوة التي زلزلتْ قلوب الكافرين رغم عُدَّتهم وأعدادهم الكبيرة، وكانت سببًا في نصر المؤمنين رغم قلَّتهم.**

**نعم، إنها القوة التي لا تُغلب! إنها قوة الإيمان بالله، التي تجعل قلبَ الإنسان راضيًا مطمئنًّا، وإن أحاطت به الهموم، وألمَّت به الكروب.**

**هذه كلمات أسوقها لأصحاب الابتلاءات الذين ضاقت صدورهم، وربما فقدوا الصبر لشدة ما وجدوا.**

**هذه كلمات أسوقها لمن يظنُّون أنها النهاية، ولمن سقطوا في بحار اليأس والاكتئاب.**

**لماذا يبتلي الله العباد؟ إن الابتلاء سنةٌ كونيةٌ، ولله عز وجل حِكَمٌ في ابتلاء عباده، منها:**

**١- إما أنه جل وعلا يقوِّيهم ويثبِّتهم بهذه الابتلاءات؛ ليتعلَّموا الصبر، وتَقْوى قلوبُهم على تحمُّل الشدائد، ويروا حقيقة الدنيا، وأنه لا راحة فيها ولا سعادة؛ وإنما هي دار فانية لا تدوم؛ وإنما الهناء ورغد العيش في الجنة، ومن هنا تنقطع آمالهم وتعلُّقهم بالدنيا ومشاغلها، وينصرفون إلى إعداد الزاد للدار الآخرة.**

**٢- أو أنه سبحانه وتعالى يبتليهم؛ ليميز الخبيث من الطيب، وليميز ضعيف الإيمان الذي يعبد ربَّه على حرف، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ [الحج: 11]، إن أتاه الخير يفرح، وإن أتاه ابتلاء أو فتنة انقلب ساخطًا، غيرَ راضٍ، يكون عابدًا ربَّه مطمئنًّا في حال الرخاء، وإن أصابته الضراء نكص على عقبيه متأفِّفًا، أما قويُّ الإيمان، فتراه في حال الابتلاء صابرًا محتسبًا راضيًا شاكرًا لله في السراء والضراء، ثابتًا قويًّا.**

**نعم، يصيبه الحزن، لكنه سرعان ما يدفع حزنه بحسن الظن واليقين في الله جل وعلا، يعلم أن ابتلاءه هو خير له، فكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: ((عجبًا لأمر المؤمن، إن أمرَه كلَّه خيرٌ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراءُ شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صبر، فكان خيرًا له))؛ أخرجه مسلم.**

**٣- كذلك قد يكون الابتلاء تكفيرًا للسيئات، ورفعةً للدرجات؛ فالإنسان قد لايوصله عمله لمنزلة**

**معيَّنة قد كتبها الله له في الجنة؛ فيبتليه ليرفعه لها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم يصبِّره حتى يُبلغه المنزلة التي سبقت له منه)).**

**٤- قد يبتلي الله العبد؛ لأنه يحبه، فإذا كنتَ على خير، ونزل بك البلاء، فأبشِرْ؛ إن الله يحبك، وسيأتيك من العطاء على قدر البلاء، فاصبر ولا تجزع، قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحَبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط)).**

**كيف يكون المرء ثابتًا في الابتلاء؟**

**يكون المرء ثابتًا بقوة إيمانه بالله جل وعلا، تلك القوة التي لا يُهزم صاحبها أبدًا، فكلما قوَّى العبد إيمانه، زاده ذلك صلابةً وقوةً يدفع بها الحزن واليأس، فبقوة إيمانه يزداد سكينة، وما يزيده البلاءُ إلا اطمئنانًا ورضًا بالله الحكيم، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا ﴾ [الفتح:**

**فالمُبْتلَوْنَ المؤمنون حقَّ الإيمان بالله جل وعلا صامدون ثابتون، لا يُخيفهم بطش الجبابرة؛ ها هو موسى عليه السلام، البحر أمامه، وفرعون وجنوده من خلفه، فإما الموت غرقًا، وإما التنكيل والتعذيب على يد فرعون وحاشيته، إنها لحظات عصيبة تُزلزل القلوب، لكن قلب موسى عليه السلام قلبٌ مُلئ بالإيمان، قلب مُلئ بالقوة التي لا تُغلب، وقف صامدًا، يقول: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: 62].**

**أيها المبتلَون، يا من تخلَّل الجزعُ إلى نفوسكم، قولوا كما قال موسى، قولوا لتلك المحن والفتن: ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: 62].**

**أيها المبتلَون، أنتم تحتاجون إلى غرس التقوى والصبر في القلوب؛ قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 90]، بالتقوى والصبر عبَر يوسف عليه السلام المحن والفتن والشدائد، تكالَبَت عليه الابتلاءاتُ واحدةً تلو الأخرى، ابتداء بمكر إخوته وعزمهم على قتله وإلقائه في البئر، ثم بيعه في السوق، وشراء المَلِكِ له، ودخوله القصر ومراودة امرأة العزيز له، ثم السجن ظلمًا لسنوات، وهو صابر محتسب، ثم بعد ذلك، ماذا حدث له؟ أصبح عزيزَ مصر!.. ومن هنا أقول: قد تأتي المنحة في ثوب المحنة! وربما كان الابتلاء سببًا في نصر كبير، وفوزٍ عظيم.**

**ومَن أحسَنَ ظنَّه بالله، أتاه كلُّ ما هو جميل، ومن طال بلاؤه فليُبشِرْ بالعطاء الجزيل، ليس دومًا يبتلي الله ليعذِّب، بل قد يبتلي ليهذِّب، وربما كان الفرج قريبًا، وبالدعاء يكشف الله كربات المكروبين، ويفرِّج همَّ المهمومين، ويجبر كسر المنكسرين، عطاؤه لحكمة، ومنعه لحكمة، وهو على كل شيء قدير[** **الأنترنت – موقع الألوكة - القوة التي لا تغلب- سارة سعد العبسي ]**

**إلى هنا ونكمل في اللقاء القادم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**